

مجمع الأمثال

4522 - هُمَا كَرُكُودِي الْبَعِيرِ .

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : إِنْ الْمَثَلُ لِهَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ تَمَثَّلَ بِهِ لِعَلْقَمَةَ بْنِ
عُلَاثَةَ وَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ الْجَعْفَرِيِّ بَيْنَ حِينَ تَنَافَرَا إِلَيْهِ فَقَالَ : أَنْتُمَا كَرُكُودِي
الْبَعِيرِ يَا ابْنِي جَعْفَرُ تَقَعَّعَانِ مَعَاً وَلَمْ يُنْذِفْ رُؤُوسَهُمَا عَلَى الْآخِرِ وَذَلِكَ أَنْهُمَا
انْتَهَيَا إِلَيْهِ مَسَاءً فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِقُضْبَةٍ وَأَمَرَ لَهُمَا بِالْأَنْزَالِ وَمَا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ
فَلَمَّا هَدَاَتِ الرَّجُلُ أَتَى عَامِرًا فَقَالَ لَهُ : لِمَاذَا جِئْتَنِي ؟ قَالَ : جِئْتُكَ
لِتُنْذِفَ رِئِي عَلَى عِلْقَمَةَ فَقَالَ : بئس الرأي رأيت وساء ما سوس لَكَ نَفْسُكَ
أَفُضِّلُكَ عَلَى عِلْقَمَةَ وَمَنْ أَمْرُهُ كَذَا وَكَذَا ؟ يَعْذِرُ مَفَاخِرَهُ وَمَآثِرَهُ وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ
وَإِنَّ لِنَافِئِكَ غَدًا مَعَهُ [ص 392] مَتَحَاكِمِينَ إِلَيَّ لَا نَفْرَسَهُ عَلَيْكَ وَلَا يَطْلُقُ الْقَلَمُ مِنْ
بِهِ وَبِكَ غَيْرُهُ ثُمَّ تَرَكَهُ وَمَضَى إِلَى عِلْقَمَةَ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : جِئْتُكَ لَتَنْفِ رِئِي
عَلَى عَامِرٍ فَقَالَ : أَيْنَ غَابَ عَنْكَ حِلْمُكَ ؟ أَعَلَى عَامِرٍ أَفْضَلُكَ ؟ وَقَدِيمِ عَامِرٍ كَذَا وَكَذَا
وَحَسْبِيهِ كَذَا وَإِنَّ نَافِرَتَهُ إِلَى الْأَحْكَمِ لَهُ فَأَقْدِمْ عَلَى مَا تَرِيدُ أَوْ أَحْجِمْ عَنْهُ
ثُمَّ فَارَقَهُ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَا قَالَا : نَرْجِعُ وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى التَّنَافُرِ وَلَا يَدْرِي
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ فَلَمَّا كَانَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ تَلَقَّاهُمَا الْأَعْشَى فَسَأَلَهُمَا عَمَّا
خَرَجَا لَهُ فَأَخْبَرَهُ بِقَصْتَهُمَا فَقَالَ الْأَعْشَى لِعِلْقَمَةَ : مَا لِي عِنْدَكَ إِنْ نَفَسْتُ رُؤُوسَكَ عَلَى عَامِرٍ ؟
قَالَ : مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ قَالَ : وَتُجِيرُنِي مِنَ الْعَرَبِ ؟ قَالَ : أَجِيرُكَ مِنْ قَوْمِي فَقَالَ
لِعَامِرٍ : فَإِنِ أَنَا نَفَرْتُكَ عَلَى عِلْقَمَةَ فَمَا لِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ : مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ قَالَ : وَتُجِيرُنِي
مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : أَجِيرُكَ مِنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْأَعْشَى : تُجِيرُنِي مِنَ أَهْلِ
الْأَرْضِ فَكَيْفَ تُجِيرُنِي مِنَ أَهْلِ السَّمَاءِ ؟ قَالَ : إِنْ مَاتَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِكَ أَوْ أَهْلِكَ وَدَيْتُهُ
وَإِنْ مَاتَتْ لَكَ مَاشِيَةٌ فَعَلِيَّ عِيَّوَضُهَا قَالَ : نَعَمْ فَمَدَحَ عَامِرًا وَهَجَا عِلْقَمَةَ فَقَالَ مِنْ
قَصِيدَتِهِ فِي هَجَائِهِ :

أَعْلَقَمُ قَدِّدٌ كَمُتَنِّي فَوَجَدْتَنِي ... بِكُمْ عَالِمًا عِنْدَ الْحُكُومَةِ غَائِبًا .
كَلَّا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرَعَى دِعَامَةً ... وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ
زَاقِمًا .

تَبْدِيْتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بِطُوزِكُمْ ... وَجَارَتُكُمْ غَرْتَى يَبْتَنُ
خَمَائِمًا .

فَمَا زَنْبُنَا إِنْ جَاشَ بِحَرُّ ابْنِ عَمِّكُمْ ... وَتَجَرُّكَ سَاجٍ مَا يُوَارِي

الدِّعَامِصَاتُ .

(الدعامص : جمع دعموص . وهي دويبة تغوص في الماء) .

وكان يُقَالُ : مَن مَدَحَهُ الْأَعْشَى رَفَعَهُ وَمَن هَجَاهُ وَضَعَهُ وَكَانَ يُتَّقَى لِسَانَهُ

وَكَانَ عُلْقَمَةُ مِمَّنْ آمَنَ وَصَارَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَّا عَامِرُ فَلَا-